صنوف الجيش في مملكة الحظر (الحضر)

الأستاذ الدكتور جواد مطر الموسوي الدكتور شاكر محمود إسماعيل
كلية الآداب ـ جامعة بغداد جامعة ديالى ـ كلية التربية

المقدمة

يمثل الجيش عنصرا مهما من عناصر قوة الدولة ، ومتى ما كان الجيش قويا مسلحا تسليحا عاليا كانت هناك دولة قوية ، والمتتبع لتاريخ العراق القديم على مر تاريخه ، وعلى مختلف دوله المتعاقبة من الدولة الاكدية الى الدولة البابلية ومن ثم الدولة الآشورية ، يجد أن فترات الازدهار الحضاري التي مرت على بلاد وادي الرافدين كانت دائما تقترن بوجود جيش قوي أوجده ملوك أقوياء .

ولمعرفة الترابط والتواصل بين حضارات دول العراق القديمة ، ولأهمية الجيش ومكانته سنحاول في هذا البحث أن نصل إلى العناصر المشتركة بين جيوش العراق القديم ، ولاسيما الجيش الآشوري ، والجيش الحظري لأنهما متقاربين جغرافيا وتاريخيا كما أن التجمع الأول للحضريين كان ضمن جغرافية الدولة الآشورية ، وفي ضوء هذا قسمنا البحث على عدة موضوعات سنبدأها بفكرة عامة عن الوضع السياسي الذي رافق ظهور مملكة الحظر (الحضر) بوصفها قوة سياسية في المنطقة ، ومن ثم نناقش تفصيلات الجيش الحظري بصنوفه ، وأسلحته ، ومعداته المختلفة، ونحاول أن نقارنها بصنوف الجيش العراقي القديم ولاسيما الجيش الآشوري ، وسيكون اعتمادنا بالدرجة الاولى في دراسة صنوف الجيش الحظري على

الكتابات النقشية الحظرية التي وجدت محفورة على مباني المدينة بوصفها أحد المصادر التاريخية الأصيلة ، فضلا عن الأدلة الاثارية ، والتاريخية المتوافرة ، وقد ألحقنا البحث بخاتمة ضمّناها أهم النتائج التي توصلنا اليها، وذيلنا البحث بثبت للاحالات ، والمصادر التي اعتمدنا عليها.

الوضع السياسي العام للمنطقة

يجد المتتبع لدراسة تاريخ العراق القديم أن هناك تشابها كبيرا في الخصائص العامة لحقب تاريخه المختلفة ، وأن هناك ميزة رئيسة لازمت هذا التاريخ منذ أقدم عصر فيه إلى تاريخ الدعوة الإسلامية الا وهي الانبعاث الحضاري ، والسياسي المتجدد بعد كل كبوة أو فترة مظلمة فيه ، فبعد كل سيطرةأجنبية لمركز حضاري في مكان معين يظهر انبعاث حضاري جديد من مكان آخر ، وهذا هو شأن مملكة الحظر (الحضر) التي كانت واحدة من مراكز هذا الانبعاث بعد سقوط العاصمة الآشورية نينوى(٦١٢ ق . م)[١] .

لقد انتهى الدور السياسي للدولة الآشورية بسقوط إمبراطوريتهم الحديثة[٢] التي استمرت لمدة تقارب ثلاثة قرون من (٩١١ ـ ٦١٢ ق. م) وذلك بتحالف الكلديين[٣] ، في بلاد بابل والميديين [٤] في الجزء الشمالي الغربي من بلاد ايران بعد حصار العاصمة الاشورية نينوى لمدة ثلاثة أشهر [٥] ، ويبدو أنهم استغلوا ضعف ملوك الدولة الاشورية فوحدوا قواهم من أجل انهاء هذه الدولة الواسعة الاطراف.

اصبحت مدينة بابل بعد ذلك هي المركز السياسي والحضاري لبلاد وادي الرافدين مع أن مدة حكمها في العهد البابلي الحديث لم يستمر طويلا فانتهى حكم الدولة البابلية الحديثة (الكلدية) (٦١٢ ق .م ـ ٥٣٩ ق .م) على يد الملك الاخميني كورش الكبير وهو الملك الثالث في السلالة الاخمينية [٦] ، بعد أن قام اليهود في بابل بمساعدة (كورش) على إسقاط عاصمة الدولة البابلية[٧] وما يؤكد ذلك هو سماحه لهم بالعودة الى فلسطين

وتأسيس مملكة (يهوذا) واطلقت عليه (التوراة)في سفر اشعيا (٤٤: ٣٨) (كورش المنقذ للهيود) .

ويذكر أن السيطرة انتقلت بعد ذلك من بلاد وادي الرافدين وبلدان الشرق الاخرى الى سيطرة جديدة هي سيطرة الاسكندر المقدوني (٣٣٦ - ٣٢٣ ق. م) الذي انقسمت بوفاته بلدان الشـــرق بين قادته(٨) فأصبحت بلاد وادي الرافدين وبلاد الشام ، وايران من حصة (سلوقس ألاول(٣١١ - ٢٨١ ق.م) (٩)، الذي تبدأ مع حكمه الدولة السلوقية في الشرق ولقد اصبحت بلدان الشرق ولاسيما بلاد وادي الرافدين وبلاد الشام مسرحا للصراعات العسكرية بين ورثة الاسكندر ، واستمرت هذه الحروب ما يقارب (٤٢ عاما) (١٠)، وقد كان وزر هذه الصراعات يقع بالدرجة الاولى على اصحاب البلاد بما تستنزفه من موارد مادية وبشرية كبيرة، حتى استطاعت قوة جديدة أن تفرض سيطرتها على بلاد وادي الرافدين وهم الفرثيون (١١)، الذين استطاعوا التغلب على السلوقيين بعد حروب طويلة استمرت من (٢٤٨ ـ ١٣٨ ق .م) انتهت بالسيطرةعلى بلاد وادي الرافدين (١٢)، ويذكر عدد من الباحثين أن القبائل العربية بدأت في ظل ظروف السيطرة المتعاقبة على البلاد تستجمع قواها وظهرت لها مراكز حكم قوية في جنوبي العراق وشماله ضد حكم الفرثيين (١٣) ، كل ذلك أدى الى توحد القبائل العربية في كيان سياسي بعد أن كانت متفرقة ، فكانت ولادة مملكة الحظر العربية .

ونؤكد هنا على مسألة لغوية مهمة الا وهي رسم أسم المدينة ، فكما هو متعارف عليه إن اسم المدينة يكتب بالضاد (أخت الصاد) أي : (الحضر) ، إلا أن الرسم الدقيق لاسم المدينة يفترض أن يكون بالظاء (أخت الطاء) ، أي: (الحظر) ، حسب الادلة اللغوية في معاجم اللغات الجزرية إذ ورد اسم المدينة في عدد من الكتابات الحظرية بصيغة (حطرا) (١٤)، ووردت على بعض المسكوكات النقدية الحظرية عبارة (حطرا دي شمش) أي : الحظر مدينة الشمس (١٥)، وكتب الحظريون بخط قديم خاص بهم وحدهم ، ولكنه بلغة وقواعد آرامية ، وقد ثبت لدى المختصين باللغات الجزرية بعد المقارنات اللغوية ، بأن كل حرف ضاد (ض) في اللغة العربية

يقابله حرف عين (ع) أو حرف قاف (ق) في اللغة الارامية ، وكل حرف ظاء (ظ) في اللغة العربية يقابله حرف طاء (ط) في اللغة الآرامية ، وتبين بعد مراجعة معاجم اللغات الجزرية أن هذه الحالة وهي إبدال الـ(طاء الآرامية) ظاء عربية ، هي قاعدة مطردة وليس هناك أي شاهد لغوي على شذوذها (١٦)، وبناء على ذلك ومن أجل أن نعطي المدينة حقها تاريخيا ولغويا ، ونكتب أسمها كما كتبه أهلها ، سنسير على ذكر اسم المدينة بالصيغة الدقيقة للمدينة (الحظر) عسى أن يأتي اليوم الذي يعتاد الناس على كتابة أسم المدينة بهذه الصيغة ، فضلا عن أن أسم المدينة (الحظر) قد ورد في معاجم اللغة العربية بمعنى : المنع، والمحظور ، والمحرم ، وهو خلاف الإباحة (١٧)، ويبدو أن أهل المدينة أرادوا وسم مدينتهم بهذا الاسم لكي تكون محظورة على الأعداء ، بفعل منعة أسوارها التي يحرسها اله المدينة الأعظم (الإله الشمس) (شمش) (١٨)، كما أن للتشابه في نطق حرفي الظاء ، والضاد في اللغة العربية من أثر في هذا الخلط ، والخطأ في اسم المدينة ، هذا التشابه الذي نبه اليه نحاة اللغة العربية القدامى(١٩).

الصنوف العسكرية الحظرية .

القسم الأول : الصنوف المقاتلة الخفيفة .

اولا : **صنف المشاة .**

يعد صنف المشاة أقدم الصنوف العسكرية وأهمها ، وهو من الصنوف الرئيسة في جميع الجيوش القديمة والحديثة على حد سواء ، فقد كان أحد الصنوف الرئيسة في جيوش عصر فجر السلالات كما صورته المنحوتات الفنية للمشاهد الحربية في مدن هذا العصر كمدينة (أور ، ولكش ، والوركاء) وغيرها (٢٠)، وكان نظام القتال السائد في عصر فجر السلالات هو نظام الصف " (Phalanx) (٢١)،أي ان المقاتلين المشاة يقفون على شكل صفوف متراصة يتوسطهم الملك مع حرسه الخاص الذين يحيطون به من الجوانب كافة ، لتبدأ بعد ذلك المعركة ، وقد تطور تنظيم الجيش بصورة كبيرة في عصر الدولة الاكدية إذ ظهر لأول مرة (نظام الجيش الدائم) وتطورت أساليبه التسليحية والقتالية، وبناء على ذلك فقد تطور كثيرا

صنف المشاة في الجيش الاكدي وكثرت أعداده وتطورت أسلحته وتجهيزاته (٢٢)، كما يرجح أنه أبطل استخدام نظام الصف في المعارك في العصر الاكدي(٢٣)، ويعد الجيش الآشوري اشهر جيوش العراق القديمة وأقواها ، بفضل دقة تنظيمه ، وكثرة فتوحاته، بل يعده الباحثون من أحسن الجيوش المشهورة في التاريخ القديم لمنطقة الشرق الأدنى(٢٤)، ويعد صنف المشاة من أهم الصنوف العسكرية في الجيش الاشوري ، وكان يعرف بمصطلح (زوكا شا ايكلي : Zuku ša ekalli) أي : مشاة القصر أو البلاط (٢٥)، ويشمل صنف المشاة في الجيش الاشوري العديد من الصنوف المرتبطة فيما بينها ، فيذكر(الاستاذ طه باقر) أن دراسة المشاهد الجدارية ، والمنحوتات الحربية تجعلنا نميز صنفين رئيسين من المشاة ، مشاة مسلحين بأسلحة خفيفة مثل : رماة السهام ، وحملة السيوف ، ومشاة مسلحين باسلحة ثقيلة مثل الرماح (٢٦)، وهناك صنف من المشاة يحملون الفؤوس ويرتدون الدروع الواقية (٢٧)، ويبدو أن لهؤلاء علاقة بصنف هدم الأسوار أو فتح ثغرة فيها .

لقد توسع صنف المشاة في السلالة السرجونية الاشورية (٧٤٥ - ٦١٢ ق.م) ولاسيما بعد دخول سلاح المقلاع (٢٨)، كأحد الصنوف الرئيسة ضمن صنف المشاة واصبح له حظيرة خاصة تعرف بـ(رماة المقاليع) في الجيش الاشوري (٢٩)، ويذكر أن سلاح المقلاع ظهر لاول مرة في تاريخ العراق القديم منذ العصر الحجري الحديث ، وانتشر استخدامه في معظم المواقع الحضارية في ذلك العصر (٣٠)الا أنه كان باساليب بسيطة واستمر الى اخر دور سياسي وحضاري في تاريخ العراق القديم ، ومن المحتمل جدا أن هذا السلاح كان أحد اسلحة مشاة الجيش الحظري ، بدليل العثور على كرات حجرية مختلفة الاحجام في مدينة الحظر (٣١)غيرأنه كان مصنوعا من المواد العضوية سريعة التلف كالجلود مثلا ، فلم نجده ضمن اثار المدينة .

وقد ظهرت تقسيمات عسكرية منظمة لصنف المشاة في الجيش الاشوري ، إذ اصبح هناك آمر الحظيرة : رب عشيرتي : (Rab ešerte) وهي مجموعة مقاتلة مكونة من عشرة اشخاص ، ويسمى كذلك (آمر

العشرة) وتكون كل عشرة حظائر تحت أمرة شخص يعرف بـ(آمر الخمسين : رب خشا : (Rab hašša) أو (آمر الفصيل) ويرأس هؤلاء أمر يعرف باسم رب كصري :(Rab kisri) أي : آمر المجموعة التي يعتقد أنها تضم مئة مقاتل(٣٢).

لقد أثبتت الأدلة التاريخية العديدة في مدينة الحظر أن صنف المشاة من الصنوف الرئيسة التي كانت موجودة ضمن الجيش الحظري ، إذ أن التماثيل الكثيرة لملوك المدينة ومحاربيها ببزاتهم العسكرية واسلحتهم الخفيفة ، فضلا عن الكتابات الحظرية التي تذكر تقسيمات صنف المشاة كلها تؤكد وجود هذا الصنف في الجيش الحظري .

كما في الكتابة المرقمة [٧٩] التي يرد فيها صنف المحاربين ، الذين يمثلون صنف المشاة في الجيش الحظري ، ويبدو أن المقصود من المحاربين في هذه الكتابة حملة السيوف والرماح والفؤوس والخناجر راجلين بدون مركوب ، وتعد كثرة اعداد صنف المشاة وتنوع اقسامه العامل الاهم في كسب المعارك ، إذ يعد صنف المشاة الصنف الرئيس أو كما يسمى (سيد الصنوف) في حسم المعارك ولاسيما في الجيوش القديمة التي تعتمد العدد والعدة اساس النصر .

وورد في أحدى الكتابات الحظرية صنف (رامي السهام) (٣٣)، وهو أحد الصنوف الرئيسة ضمن صنف المشاة الحظرية الذي يشمل كذلك (رامي الرمح ، وحامل السيف ، وحامل العلم أو الراية) وكذلك (ضاربي الدفوف ، وقارعي الطبول) التي ترافق قطعات الجيش وهي التي تثير روح الحماس والشجاعة في نفوس المقاتلين ، ويبدو ان العدد الأكبر في صنف المشاة الحظري كان لحاملي السيوف والرماح ومن ثم رماة السهام، الذين كانوا يقفون في أعلى شرفات السور والأبراج يقنصون الأعداء الذين يحاولون دخول المدينة(٣٤).

وأن ما يؤكد وجود هذه التقسيمات العسكرية لصنف المشاة في الجيش الحظري ، التماثيل الكثيرة لملوك المدينة ومحاربيها وهم يرتدون بزاتهم العسكرية وبكامل اسلحتهم (٣٥)، كماذكرنا وأن نظرة متفحصة لهذه التماثيل وما عليها من اسلحة ودروع وقلنسوات (غطاء الرأس) يعطينا تصور

واضح عن تقسيمات هذا الصنف وأسلحته ولاسيما السيوف والخناجر التي ظهرت مع معظم هذه التماثيل .
وقد وجد ضمن المخلفات الأثرية في مدينة الحظر جدارية للإله (نرجول) (٣٦)(حارس الأموات) ، وهي من التحف الفنية التي تصور تصوير دقيق صنف المشاة وأسلحته التي ظهرت مع هذا الإله ، من السيف والخنجر والفأس فضلا عن الراية في المدينة(٣٧).
وإذا كان للصنوف المقاتلة التي ذكرناها ، والتي تدخل ضمن صنف المشاة من حاملي السيوف والرماح ، والفؤوس والخناجر اثر كبير في حسم المعارك من الجانب المادي والفعلي ، فإن هناك صنوفا أخرى تدخل ضمن صنف المشاة لها اثر مهم في قوة هذا الصنف من الجانب المعنوي وهي صنوف الطبالة ، وضاربي الدفوف فضلا عن حاملي الاعلام والرايات ، إذ كان لهذه الصنوف المعنوية اثر كبير في إذكاء الروح الحماسية ، والشجاعة لدى عناصر الجيش قبل المعركة وفي اثنائها ، وقد ذكرت عدة كتابات حظرية رايات اشخاص ورايات قبائل ، كما في الكتابة المرقمة[٥٦] التي تذكر (عبد سميا صاحب العلم) والكتابة المرقمة [٢٨٠] التي تذكر (علم بنو أقلتا) وهو ما يؤكد اعتزاز أهل الحظر بالأعلام والرايات ، ويذكر بعض الباحثين ان أهتمام أهل الحظر بالراية كان كبيرا لدرجة انهم اتخذوها أسما لواحد من الهتهم ويعزون ذلك الى الظروف الدولية المشحونة بالتنافس والحروب ، فأصبحت الراية لديهم إلهة ترمز للصمود والنصر(٣٨).
وذكرت الكتابات الحظرية وظيفة مهمة ضمن هذا الأطار ، وهي وظيفة (رب قينتا : رئيس المرتلين) التي ذكرتها الكتابات المرقمة [٤٣ ، ٢٠٢] ، ومن المحتمل ان هذه الوظيفة مرتبطة بالجانبين العسكري والديني لإقامة الشعائر الدينية ، فضلا عن ذلك فقد وردت وظيفة (زمرا : الزمّار) التي ذكرتها الكتابة المرقمة [٢١٩] وإن وجود هذه الوظائف له علاقة بتأجيج الروح الحماسية والشجاعة العالية التي يتطلبها النصر في المعركة ، ويذكر أن قرع الطبول ، ونفخ المزامير من التقاليد الموجودة في المجتمع الحظري (٣٩)، ومن المحتمل جدا أن ترافق ارتال الجيش ولاسيما صنف المشاة ، هذه الصنوف المساندة للصنوف العسكرية الأخرى، وهو ما كان

معمولا به الى الفترات الاولى من العهد الإسلامي ، إذ يتقدم الحشود العسكرية صف من الطبالين والزمارين وذلك لبث الحماس في نفوس المقاتلين .

يتبين بعد كل ما تقدم أن صنف المشاة في الجيش الحظري باسلحته، وبعدته، وبملابس جيشه فضلا عن التحصينات العسكرية للمدينة التي سنعرج عليها لاحقا، هو امتداد للجيش العراقي القديم ولاسيما الجيش الاشوري ، بل هو نتاج عنه ، وهو حلقة الوصل بين الجيش الاشوري وجيوش ممالك العرب قبل الاسلام ، مع تغييرات بسيطة في التجهيزات العسكرية ، ولاسيما اللباس العسكري الذي اصبح فضفاضا لدى جيوش العرب قبل الاسلام ، بحكم بيئتهم الصحرواية المفتوحة وعدم استقرارهم في مكان واحد ، بعكس ما عليه الحال في مدينة الحظر التي تأثر تركيب جيشها بالجيش الاشوري كثيرا ، ولاسيما في تفصيلات صنف المشاة .

ثانيا : صنف الخيالة

يعد صنف الخيالة (الفرسان) من الصنوف المهمة والحاسمة في الجيوش القديمة ، ولا يعرف بالتحديد متى وصلت الخيول إلى بلاد وادي الرافدين (٤٠)، إلا أن الثابت لدينا من خلال الجداريات التي تصور المعارك الآشورية وجود صنف الخيالة في الجيش الاشوري ، إذ كانت عربات الملوك تجرها الخيول ، فضلا عن الفرسان الذين يمتطونها ، ولاسيما أن هناك رتبة عسكرية في الجيش الآشوري وهي رتبة (راب موكي) ومهمته قيادة صنف الخيالة والعربات في الجيش الآشوري (٤١)وقد بدأ استخدام الخيول بصورة نظامية ، وثابتة في زمن الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢٢ ـ ٧٠٥ ق.م)(٤٢).

ويبدو في ضوء الادلة التاريخية ومن خلال التواصل الحضاري بين الادوار التاريخية المتعاقبة للعراق القديم ، وجود صنف الخيالة في الجيش الحظري الذي انتقلت اليه معظم صنوف الجيش الاشوري ، فقد وردت هذه المرتبة العسكرية في الكتابات الحظرية المرقمة [٣٨٢ ، ٤٧٦] بصيغة (اسفطا : الفارس) التي تقترن مع اسم احد الأشخاص ، وهو ما يؤكد وجود

هذا الصنف في تشكيلات الجيش الحظري ، ويعد أهم صنوفه ، لما للخيول من اهمية كبيرة ومكانة عالية في حياة المجتمع الحظري ، تجلت هذه الأهمية في سرعتها ، وخفتها في الجري ، ويذكر أن الخيول اصبحت في مجتمع العرب قبل الإسلام أهم عوامل نجاح الغزو بين القبائل ، وعدت القبائل القوية هي التي تملك اكبر عدد من الخيول(٤٣).

وقد كانت من المظاهر العربية الأصيلة في المجتمع الحظري التي تدلل على ارتباطه بحياة البادية ، تلك الحياة التي كان يعيشها في منطقته الأولى التي خرج منها وهي شبه الجزيرة العربية ، وبالتالي فإن صنف الخيالة هو احد الصنوف الرئيسة في الجيش الحظري ، وقد انتقل من الجيش الاشوري ، بحكم كون الجيشين أبناء منطقة واحدة هي شمال بلاد وادي الرافدين ، فضلا عن تأثر أبناء المجتمع الحظري القبلي ببيئة شبه الجزيرة العربية وخصائصها .

ثالثا : صنف الهندسة

يعد صنف الهندسة أحد صنوف الجيش الاشوري ، وكان يطلق على المهندس مصطلح (كلافني) في اللغة الاشورية ، وازداد اهتمام الآشوريين بهذا الصنف في عهودهم الأخيرة ، ولاسيما في القرنين السابع والثامن قبل الميلاد ، وكانت مهمة هذا الصنف تسهيل عبور الانهار والخنادق وشق الطرق في المناطق الوعرة ، فضلا عن إقامة التحصينات العسكرية في المدن التي يفتحها الجيش (٤٤)، وقد أوضحت الأدلة التاريخية وجود صنف الهندسة في مملكة الحظر العربية ، وأول هذه الادلة واهمها الكتابات النقشية العديدة التي ذكرت مصطلح (اردكلا) الذي يعني: المهندس بحسب معجمات اللغات الجزرية (٤٥)، منها على سبيل المثال الكتابات المرقمة [١ ، ١٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢٣٢] وغيرها ، ويبدو ان للمهندس في مدينة الحظر أنشطة معمارية عسكرية وأخرى مدنية ولاسيما في مجال بناء المعابد ، إذا ما علمنا ان أعظم مباني المدينة هي المعابد ، ولاسيما المعبد المربع (معبد الإلة الشمس)(٤٦).

ويأتي في المرتبة الثانية ضمن الادلة التاريخية التحصينات العسكرية البديعة التي تؤكد عبقرية صنف الهندسة الحظرية ، إذ تمكنت مدينة الحظر بفضل هذه التحصينات أن تصد حصارات عسكرية عديدة ضربت عليها ، فقد تعرضت المدينة إلى ثلاثة حصارات قاسية بحسب ما ترويه المصادر الكلاسيكية(٤٧)، لقد اهتم ملوك المدينة وسادتها كثيرا بهذه التحصينات لأنها السبيل الوحيد في المحافظة على كيان دولتهم لذلك فقد أقاموا هذه التحصينات على اربعة مراحل تبدأ بالسور الخارجي للمدينة الذي هو عبارة عن سور ترابي دائري الشكل يبعد خمسمائة متر عن السور الرئيس الدائري ، الذي منه اتخذ الشكل الدائري للمدينة ، ويوجد حول السور الرئيس خندق عمقه خمسة أمتار ، وعرضه ثمانية أمتار ، وقد بني جانب الخندق القريب من السور على شكل جدار حجري بارتفاع أربعة أمتار(٤٨)، وهو ما يشكل عائق كبير أمام من يحاول التسلل إلى داخل المدينة .

ويكون عبور هذا الخندق عن طريق أربعة قناطر مشيدة أمام بوابات السور الرئيس الأربع ، تغلق هذه القناطر عندما يداهم المدينة الخطر ، وتفتح وقت السلم ، عرض الواحدة منها خمسة أمتار (٤٩)، ويبدو أن المهندس الحظري أراد أن يضع هذه التحصينات كعراقيل متتابعة أمام العدو ، إذا لم يمنعه التحصين الأول فسيعترضه التحصين الثاني الذي هو أقوى من الأول وهكذا ، وقد نجح هذا التفكير في صد هجمات الأعداء .

ويأتي بعد هذه القناطر الاربع السور الرئيس الذي يعد صمام الامان في سلسلة هذه التحصينات ، إذ إن بناءه المحكم ، وتصميمه الدقيق يدلل على عظمة الانجاز الهندسي والمعماري للمهندس الحظري الذي صمم هذا السور ولاسيما بواباته المحصنة، لقد ورد ذكر السور الرئيس في ثلاث كتابات حظرية وهي الكتابات المرقمة [٢٧٢ ، ٢٩٠ ، ٤٦١] وهو ما يدل على مكانة هذا السور في المحافظة على المدينة ، وقد تم بناؤه بعد الخندق مباشرة لكي يكون عبورهما مستحيلا الا عن طريق البوابات، وقد بني السور الرئيس من الأحجار المختلفة الأحجام بشكل هندسي (٣ - ٥٠, ٣) أمتار [٦٢] ويستمد قوته من متانته وسمكه ، فلذلك يتعذر على العدو اختراقه ، ويبلغ قطر السور الرئيس كيلومترين حول المدينة(٥٠).

وتم دعم السور الرئيس من جهته الخارجية بأبراج كثيرة يزيد عددها على الـ(١٦٣) برجا منها أبراج ضخمة ، ومنها أبراج اصغر حجما ، تخرج على امتداد السور ، ويبدو أن بناء هذه الأبراج بهذا الشكل له جانب ستراتيجي وتعبوي (٥١)، لاستخدامها كنقاط حراسة على امتداد السور ونقاط رصد للعدو فضلا عن استخدامها كمواقع لقنص الأعداء لأنها أماكن محمية بحكم بنائها الصلد ، ومكانها المرتفع الذي يمنح النبالة الحظريين فرصة كبيرة في إصابة العدو ، ويذكر ان الحظريين قد تمرسوا على استخدام السهام من مسافات بعيدة حتى أنهم أصابوا الحرس الإمبراطوري الروماني في أثناء حصارهم المدينة ، وكادت أن تصيب الملك الروماني نفسه(٥٢) ، وقد تم بناء عدد من السلالم الحجرية لصق السور من الجهة الداخلية مسندة بأقواس تحتها (٥٣)ويبدو ان الغاية منها تسهيل حركة المدافعين عن المدينة وسرعة صعودهم الى اعلى السور والأبراج ولاسيما في وقت الحرب .

ونعرج على مسألة مهمة وهي سبب اتخاذ الحظريين الشكل الدائري لمدينتهم ، ففيها خلاف لدى الباحثين ، فيذكر ان لذلك أسباب عسكرية واقتصادية ، إذ ان التخطيط الدائري يسهل مهمة المدافعين عن المدينة أثناء الهجوم لأن مدى الدفاع والرؤية سيكون اكبر ، فضلاً عن ان التخطيط الدائري سيكلف مواد بناء اقل من الأشكال المربعة او المستطيلة(٥٤).

ويقدم المستشرق (رويثر) رأياً حول هذه المسألة يذكر فيه ان البناء الدائري للمدينة لم يكن بناءً مقتبساً من الفرثيين ، بل ان هذا المخطط مقتبس من شكل الخيمة (٥٥)، وربما انه ذكر ذلك على اعتبار ان معظم أهل الحظر من القبائل العربية البدوية ، التي تتخذ من الخيمة مكاناً لسكنها، لكن الخيم العربية لم تكن خيماً دائرية، بل هي مستطيلة الشكل في معظم الأحوال .

يبدوان المدينة اشتهرت بعبارة (الحظر مدينة الشمس) ، فيبدو أن الحظريين أرادوا أن يجسدوا صورة إلههم الشمس ، الإله العظيم مالك المدينة ، بصورة مدينتهم وشكلها، فاختطوها على شكل دائرة كقرص

الشمس، وما الانحرافات البسيطة في شكل المدينة الدائري إلا بسبب العوارض التي واجهت بناء سور المدينة على سطح الأرض .

ويأتي في ختام هذه السلسلة المتعاقبة من التحصينات العسكرية الحظرية ، الحلقة الأكثر براعةً وفطنة ، ألا وهي بوابات المدينة المزورة التي تعد واحدة من اهم خطوط التحصين الدفاعي ، فقد صمّمت هذه البوابات بشكل يفرض على داخلها في السلم او الحرب ان ينعطف شمالاً او يميناً انعطافاً كاملاً بدرجة تسعين بالمئة (٥٦)، إذ تم بناء جدار حجري سميك مواجه لكل بوابة من البوابات الأربع مباشرةً ، الأمر الذي يجعل الشخص الذي يدخل المدينة يبطأ سرعته كثيرا عند دخول البوابات (٥٧)، وإذا كان عدوا فسيكون هدفا سهلا لحماة هذه البوابات الذين يقفون فوق ابراجها وخلفها ، وسيمطرونه بنبالهم ورماحهم بل وحتى حجارتهم .

ويذكر أن التحصينات العسكرية في المدينة كانت متينة وقوية وهي مصممة لدرأ أي خطر مهما كانت قوته ، وكان ذلك نتيجة لتطور الهندسة العسكرية التي هي جزء من العقيدة العسكرية عند الحظريين ، إذ تفوق الفن العسكري الهندسي الحظري على الفن العسكري الروماني (٥٨).

ونقول بعدما تقدم أن عقلية المهندس الحظري كانت واحدة من العقليات العراقية القديمة التي أبدعت أيما إبداع في المجال العسكري والمعماري على حد سواء ، إذ استطاعت ان توظف ما منحته بيئة المدينة من أحجار صلدة لتقيم منها مصدات عسكرية لا يمكن تجاوزها الا بعد القضاء على من يقف لحمايتها ، وأن قوة هذه التحصينات ومناعتها كان من العوامل الرئيسة في حماية المدينة من اعدائها.

القسم الثاني : الصنوف المقاتلة الثقيلة

لقد كانت الصنوف الثقيلة من بين اهم الصنوف العسكرية التي ورثها الحظريون من الاشوريين وكان آخر من استخدمها الجيش الحظري في المنطقة العربية ولم تنتقل الى جيوش العرب قبل الاسلام عكس ما عليه الحال في الصنوف الخفيفة، وقد تبين بعد مراجعة المصادر المتوفرة أن استخدام الصنوف الثقيلة لم يظهر في دول بلاد وادي الرافدين الا في تاريخ الدولة الاشورية(٥٩).

لقد تطورت الصنوف الثقيلة في العصر الاشوري الحديث بصورة كبيرة ، وكان ذلك واضحا من خلال المنحوتات الجدارية التي تصور عددا من العربات وذلك لتحصن اعداء بلاد اشور بقلاع وأسوار مما دفعهم الى ابتكار هذه الوسائل التي تستخدم في نقض هذه الاسوار وهدمها ، ولاسيما في حقبة السلالة السرجونية الاشورية بحدود القرنيين الثامن والسابع قبل الميلاد(٦٠).

فكان اقتباس اهل الحظر الأسلحة الثقيلة من الدولة الآشورية وتطويرها نحو الأفضل أحد تلك الوسائل ، فبعد أن كانت الدبابات الخشبية العملاقة والزحافات والأبراج المتحركة تستخدم في هدم أسوار المدن الثائرة ضد الآشوريين ، فقد طور الحظريون هذه الأسلحة وظهرت أنواع عديدة من المجانيق القاذفة وهي آلات ترمي مقذوفات مختلفة الأنواع والأحجام(٦١)، ويبدو أن ظهور هذا النوع من الأسلحة الثقيلة الدفاعية لدى الحظريين كان بحكم أن استراتيجيتهم العسكرية كانت مبنية على الدفاع عن مدينتهم من الاعتداء الخارجي عكس الاشوريين الذين كانت لهم طموحات توسعية ويمكن أن نقسم الصنوف الثقيلة في الجيش الحظري في ضوء ما تقدمه الادلة التاريخية والاثارية فضلا عن المصادر الكلاسيكية على قسمين رئيسين هما :

اولا : آلات كبيرة لرمي السهام المفردة والمزدوجة

يعد هذا القسم أحد الصنوف الرئيسة ضمن الأسلحة الثقيلة إذ ذكرت المصادر الكلاسيكية أن من أحد الأسلحة المهمة لدى الحظريين آلات كبيرة ترمي سهاما مفردة أو مزدوجة كبيرة الحجم ، تصل الى مسافات بعيدة وكانت إصابتها دقيقة إذ أنها أصابت الحرس الإمبراطوري الروماني في أثناء حصارهم لمدينة الحظر (٦٢)، الأمر الذي يؤكد وصولها الى مسافة بعيدة ، فضلاً عن دقة إصابتها ، ويبدو ان لهذه الآلات التي ترمي السهام الكبيرة في الجيش الحظري أصول تاريخية بعيدة في تاريخ العراق القديم، ترجع الى عصور قبل التاريخ ، فيذكر ان إنسان العصور الحجرية العراقية القديمة وعلى وجه التحديد في الحقبة الممتدة بين(١٥٠٠٠ – ١٢٠٠٠ ق.م) قد ابتكر أداة مساعدة لقذف الرمح (السهم الكبير الحجم) بدلاً من استخدام

اليد فقط (٦٣)، وهو ما يعطيه قوة اكبر وإصابة أدق مع ان استعماله لتلك الأداة في تلك الحقبة كان من اجل صيد الحيوانات بالدرجة الأولى .
وتكمن اهمية هذا النوع من الآلات القاذفة للسهام الكبيرة سواء المفردة أم المزدوجة، في قوة انطلاقة هذه السهام وسرعتها ، إذ ان إطلاقها من هذه الآلات الكبيرة الحجم سيعطيها قوة عالية تتمكن من اختراق أهدافها وان كانت صلدة ، وبذلك سيكون حجم تأثيرها اكبر في آليات العدو .

وتحتاج هذه الآلات الحربية الى مقاتلين مختصين بنصب سهامها الكبيرة ومتمرسين بإصابة أهدافها ، فمن الطبيعي ان هذه الآلات تحتاج الى عدة أشخاص للعمل عليها من نصب السهام الى ضبط الإصابة والى مراقبة الأهداف المعادية ، فضلاً عن أشخاص لأعداد السهام الكبيرة ، وكما هو الحال في المدافع الكبيرة في الجيوش في الوقت الحاضر فأنها تحتاج الى عدة أشخاص لإتمام عملية إطلاق صواريخها .

ثانيا : المجانيق

تعد المجانيق أقوى الأسلحة الثقيلة في الجيش الحظري واشهرها ، وذلك لفعاليتها الشديدة في تحطيم آليات العدو ، ويذكر ان المنجنيق في الحظر يتألف من عدة أقسام هي : القاعدة والدواليب (العجلات) (٦٤) ومنظومة الرمي او القذف ومركز الموازنة والمصدّ الذي يصد الذراع بعد قذف المقذوفات ، وأخيرا مجموعة المواد المقذوفة(٦٥).

وقد اندهش المستشرق (ديتولف) وأعجب من استعمال المدافعين الحظريين للمدفعية ، ويقصد بها المنجنيق ، في الدفاع عن مدينتهم ، لعدم وجود أي إشارات لاستعمال هذه الأسلحة المتطورة من شعوب أخرى غير رومانية خلال القرون الميلادية الأولى (٦٦)، وهذه شهادة واضحة على قدرة الإنسان العراقي الحظري وإبداعه .

وان ما يؤكد ان ابتكار سلاح المنجنيق هو ابتكار عربي غير دخيل من الرومان او الفرثيين ، هو الأصول الأولى لهذه الأسلحة في تاريخ العراق القديم ، ولا سيما في التاريخ الآشوري ، فضلاً عن ان تصميم المدينة بهذه الطريقة المحصنة عسكرياً للوقوف بوجه حصارات أعدائها ، جعل لابد من وجود أسلحة قوية يذود بها عن المدينة تعبر مقذوفاتها أسوار

المدينة العالية دون ان تؤذيها ، فضلاً عن ذلك ان المؤرخين الرومان أنفسهم أشاروا الى ان الحظريين كانوا يقاتلون بأنواع من القذائف النارية أثناء حصار الرومان لمدينتهم كما ذكرنا ، وهو دلالة واضحة على ان المنجنيق كان موجوداً قبل ظهور الرومان في المنطقة .

ويمكن ان نقسم المجانيق في الحظر إلى ثلاثة أنواع بحسب المواد المقذوفة وكما يأتي :

١ـ منجنيق لقذف الكرات الحجرية والمعدنية :

يعد هذا النوع من المجانيق احد الأنواع الرئيسة ضمن الأسلحة الثقيلة في الجيش الحظري ، ويذكر بأن مدى قذائف هذا النوع من المجانيق تصل الى مسافات ابعد من الأنواع الأخرى وذلك لأن وزن هذه القذائف أثقل من وزن قذائف الأنواع الأخرى(٦٧).

ويبدو ان هذا النوع من المجانيق ولا سيما المنجنيق الذي يقذف الحجارة ، أقدم أنواع المجانيق الأخرى وذلك لتوفر قذائفه بكثرة في مدينة الحظر فضلاً عن بساطة هذه القذائف ، إذ تصنع من الحجارة وبأحجام مختلفة .

وقد عثر في مدينة الحظر على كمية كبيرة من الكرات الحجرية وبأحجام مختلفة ، منها ما يزن كيلو غرام واحد ومنها ربع كيلو غرام ، فضلاً عن كرات معدنية بوزن نصف كيلو غرام فيها نتوء بارز في جانبها(٦٨)، يبدو ان الغاية منه إحداث اكبر قدر ممكن من التدمير لآليات العدو بعد سقوط هذه الكرات عليها .

ويذكر ان انتصاب كفة المنجنيق او الطاسة التي تحمل قذائف المنجنيق المختلفة ، تكون في لحظة رمي المقذوفات متجه الى الأعلى وليس الى الأمام ، وهذا الوضع يساعد على انطلاق المقذوفات الحجرية او النارية بخط مسار مقوس مما يعطيها قوة اكبر في تحطيم آليات العدو(٦٩)، فضلاً عن ان ذلك سيمكنها من المرور من فوق أسوار المدينة العالية دون الارتطام بها .

٢ـ منجنيق لقذف قذائف النار الزجاجية :

يعد هذا النوع أقوى الأنواع الأخرى وأشدها وقعاً على العدو ، ويذكر ان المدينة اشتهرت بـ (قذائف النار الحظرية) التي تقذف بآلات دفاعية فعالة ، وهذه القذائف عبارة عن كتل مشتعلة من النفط والقار تلقى على معدات الحصار الرومانية التي تحطمت معظمها من جراء هذه القذائف (٧٠)، ومن المحتمل جدا ان تضع هذه المواد (النفط والقار) في كرات زجاجية ، لكي تصل الى مسافة ابعد ، ومن ثم ترتطم بآليات العدو لتتحطم موادها المحترقة وتنتشر عليها مولدة الحرائق في قطعات العدو .

ويذكر المؤرخين الكلاسيكيين (٧١)الحظريين كانوا يقاتلون أثناء حصارات الرومان لمدينتهم بأنواع حارقة من القذائف النارية(٧٢)، ومن الطبيعي ان تقذف هذه القذائف بالمنجنيق .

ويتطلب إعداد هكذا مواد محترقة عقلية متمرسة ومختصة ، ومن ثم فمن المؤكدان وجود اشخاص متخصصين باعداد هذه القذائف وبالعمل على هذا النوع من المجانيق ، ولا سيما في اعداد قذائفه ، إذ من المحتمل ان يكون من يعدها متخصص بالمواد الكيماوية يعرف كيف يتعامل معها ، لأن أي خطأ قد يسبب احتراقها على الشخص الذي يعدها وتكمن اهمية هؤلاء من أهمية قذائفهم واثر فعلها على آليات العدو ، فلهم مكانة كبيرة بين صنوف الجيش الحظري بناءً على ذلك .

ويذكر احد الباحثين ان قذائف النار الحظرية ربما تكون عبارة عن حجارة دائرية ملفوفة بقماش مبلل بالنفط تشعل فيه النار عند قذفه (٧٣)، في حين يذكر باحث اخر ان هذه الطريقة لأعداد قذائف المنجنيق قد تكون مستعملة لدى الحظريين ولا سيما وان بيئة المنطقة تساعد على إعداد مثل هذه القذائف ، إلا ان شهرة قذائف النار الحظرية وقوتها تكاد تكون اكبر من هذا الوصف ، فهو يذكر ان النفط الثقيل (الأسود) والقير السائل اللذين يمكن إعداد القذائف الزجاجية منهما ، هما الأقرب في إعداد هذه القذائف (٧٤)ولا سيما وان (الاستاذ طه باقر) يذكر بان منابع النفط والقير قريبة من مدينة الحظر(٨٨)، مما يمكن الاستفادة منهما في صنع هذه القذائف.

وقد وجد المنقبون في مدينة الحظر صندوقاً فخارياً على مقربة من احد السلالم مقسماً على قسمين بصورة افقية ، وُجد في الجزء العلوي منه

بقايا كتل قار وفي الجزء الأسفل منه حرق شديد ، وهو مايعتقد بأنه المكان الذي يعد فيه انتاج قذائف القار (٧٥)، التي تدخل ضمن قذائف النار الحظرية .

ويبدو ان عقلية الإنسان الحظري وتمرسه في مقاومة الحصارات قد منحته ذكاء عالي جعله يوظف هذه الأنواع من المجانيق بالتتابع لتحطيم قوة العدو وآلياته، فأن الأنواع التي تقذف الكرات الحجرية او المعدنية كان دورها هو تحطيم آليات العدو العملاقة التي تحاصر بها المدينة ، في حين ان النوع الثاني من المنجنيق الذي كان يقذف القذائف النارية كان دوره هو الأجهاز على هذه الآليات المدمرة بإحراقها ، وهو بذلك يحقق هدف إستراتيجي عسكري في القضاء على العنصر القوي في حصار العدو لمدينتهم ، وهي آليات الحصار العملاقة .

٣ـ منجنيق لقذف جرار الحيوانات السامة :

يعد هذا النوع من المجانيق ابتكار عسكري جديد للإنسان الحظري ، إذ ان هذا النوع يكون وقعه على افراد الجيش المعادي وليس على آلياته ، خلاف النوعين الأول والثاني اللذين ذكرناهما ، وهو ما يجعل هذه الأنواع من المجانيق مكملة لبعضها في تدمير آليات العدو وجيشه ، فالنوع الأول يدمر آلياته والنوع الثاني يحرق هذه الآليات والنوع الثالث يقتص من جنود العدو .

فيذكر المؤرخين الكلاسيكيين ولاسيما (هيروديان) بأن الحظريين لجأوا الى وسيلة فعالة في الذود عن مدينتهم ، فعمدوا الى صنع جرار فخارية وتم ملئها بحشرات طيارة سامة وأخرى زاحفة سامة أيضا ، وكانت ترمى على أماكن تجمعات العدو فتلسع وجوههم والأجزاء المكشوفة من أجسادهم (٧٦)، فيصابون بالإرباك والهيجان وهو ما يولد الذعر والخوف لديهم.

وقد تفنن الحظريون في استعمال هذا النوع من المجانيق ، ولذلك نوعوا الحيوانات المستخدمة في هذه الجرار فوضعوا فيها العقارب والأفاعي والقاذورات (٧٧)، فضلاً عن الحشرات الطيارة السامة .

ويبدو ان الفكر العسكري الحظري قد وصل الى مرحلة متطورة باستخدامه هذا النوع من المجانيق ، فأن هذه الجرار بعد ان تطلق من

مجانيقها وتتكسر من جراء ارتطامها بقطعات العدو ، تنتشر الحيوانات والحشرات السامة بين صفوفه مما يصيبها بحالة من الفوضى والأرباك ، وهذا كله يدخل فيما يمكن ان يطلق عليه الحرب النفسية الفعالة التي تؤدي بالنتيجة الى تحطيم معنويات جنود العدو وتجعل هزيمتهم وشيكة،وبطبيعة الحال ان لهذا النوع من المجانيق أشخاص مختصين ولاسيما في صنع مقذوفاته وتجهيز الحيوانات الزاحفة والحشرات السامة ووضعها في جرار فخارية معدة لهذا الغرض ، إذ تكون سهلة الانكسار بعد ارتطامها بأي جسم .

الخاتمة

لقد توصلتا الى عدة استنتاجات بعد الانتهاء من هذا البحث ، سنتناولها متتابعة حسب تتابع موضوعات البحث وكما يأتي :

ـ لقد تظافرت عدة عوامل لظهور مملكة الحظر وكان العامل السياسي احدها ، فبعد سقوط دول العراق القديمة ، كان لابد من وجود كيان سياسي يجمع شتات القبائل العربية التي جمعتها مصالح مشتركة .

ـ امتازت التطورات الحضارية في العراق القديم بالتجدد والانبعاث بعد كل كبوة في تاريخها ، فكلما مرت على البلاد فترة مظلمة ظهر انبعاث جديد في مكان أخر ، وهذا هو حال ظهور مملكة الحظر ككيان سياسي وقف لعدة قرون أمام أقوى دولتين أجنبيتين (الروم والفرس) .
ـ يرجع التجمع الأول للقبائل العربية في منطقة بادية العراق الشمالية الى فترة بعيدة تصل الى تاريخ وجود الدولة الآشورية ،قبل ان تظهر ككيان سياسي ممثل بمملكة الحظر بمئات السنين .
ـ الاسم الدقيق لمدينة الحظر يكون بالظاء أخت الطاء وليس بالضاد أخت الصاد ، حسب الأدلة اللغوية للغات الجزرية ، ومثلما كان يكتبه أهل المدينة أنفسهم .
ـ يُعد الجيش الحظري جيشاً متكاملاً من النواحي كافة ، يحوي صنوفاً عسكرية متنوعة استطاع الوقوف بوجه الرومان والفرس طويلاً بفضل قوة تنظيم صفوفه ، وقد كانت الصنوف العسكرية الحظرية امتدادا للصنوف العراقية القديمة بل هي تطور عنها ، ولاسيما الصنوف العسكرية الآشورية بحكم التقارب الجغرافي والتاريخي بين الدولة الآشورية والتجمع الأول لأهل الحظر باستثناء بعض التطورات العسكرية في الأسلحة والأعتدة .
ـ استمر صنف المشاة في جيوش العراق القديمة ، وكان من الصنوف الرئيسة في الجيش الحظري وقد اقتبس جميع تفصيلاته في الأسلحة والأعتدة من الجيش الآشوري ، وأصبح حلقة الوصل بين جيوش العراق القديم وبين جيوش العرب قبل الإسلام ، وهو يشمل صنوف مقاتلة وأخرى غير مقاتلة .
ـ اقترن صنف الخيالة مع الجيش الحظري بحكم ان المجتمع الحظري هو مجتمع قبلي أساسه تجمع قبائل بدوية ، للخيول فيه مكانة عالية ، وقد كان هذا الصنف احد صنوف الجيش الآشوري ولا سيما في فتراته الأخيرة .
ـ لقد اتخذ الحظريون شكل مدينتهم الدائري من شكل قرص إلههم (الإله الشمس) الذي اصبحت المدينة مركزاً له ، إذ وردت العبارة المشهورة (حطرا دي شمش : الحظر مدينة الشمس) على المسكوكات النقدية الحظرية .
ـ كان للصنف الهندسي اثر كبير في الجيش الحظري وقد تجلى بصورة واضحة في التحصينات العسكرية للمدينة التي توجت بالبوابات المزورة الحصينة التصميم .
ـ امتاز الجيش الحظري والآشوري بوجود الصنوف العسكرية الثقيلة ، وقد تطورت هذه الصنوف لدى الإنسان الحظري الذي أثبتت ابتكاراته العسكرية

لحماية المدينة ، انه إنسان ذو ذهنية عسكرية متطورة ، فقد توج هذه الابتكارات بالمنجنيق وبأنواعه العديدة .
ـ اشتهر الجيش الحظري بقذائف النار الحارقة وبشهادة الرومان انفسهم ، وهو ما يؤكد على تقدم أساليب القتال لدى هذا الجيش الذي استخدم ضمن هذه القذائف وسيلة الحرب النفسية في تحطيم معنويات عدوه .

الإحالات والمصادر

(١) ـ فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى : الحضر مدينة الشمس ،(بغداد : مطبعة رمزي، ١٩٧٤) ، ص١٧.
(٢) ـ يقسم التاريخ السياسي للدولة الآشورية على خمسة عصور رئيسة ، اولاً : عصر ما قبل التاريخ منذ اقدم استيطان في المنطقة حتى اواخر الألف الرابع قبل الميلاد، ثانياً : عصر التبعية السومرية والأكدية منذ بداية عصر فجر السلالات الى اواخر الألف الثالث قبل الميلاد ، ثالثاً : العصر الآشوري القديم يبدأ بحدود ٢٠٠٠ – ١٥٠٠ ق . م)، رابعاً : العصر الآشوري الوسيط يبدأ بحدود (١٥٠٠ – ٩١١ ق .م)، خامساً : العصر الآشوري

الحديث الذي يقسم الى عهد الإمبراطورية الأولى (٩١١ – ٧٤٤ ق . م) وعهد الإمبراطورية الثانية (الحديثة) (٧٤٤ – ٦١٢ ق . م) ، لمزيد من التفاصيل ينظر ، طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط ٣ ، (بغداد : مطبعة الحوادث ، ١٩٧٣م (، ج ١ ، ص ٤٧٤- ٤٧٥ .

(٣) وهم احدى القبائل الجزرية التي استقرت في وسط بلاد الرافدين واعلنت عصيانها على حكم الدولة الآشورية في القرن السابع قبل الميلاد ، لمزيد من التفاصيل ينظر ، هاري ساكز : عظمة بابل موجز حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ، ترجمة : عامر سليمان ابراهيم ، (الموصل : ١٩٧٩م) ، ص ١٠٨ ، ١٤٢ .

(٤) وهم من الأقوام الهندواوربية التي استقرت في الطرف الشمالي من بلاد ايران في القرن التاسع قبل الميلاد ، لمزيد من التفاصيل ينظر ، حسن كريم الجاف : الوجيز في تاريخ إيران ، (بغداد : المطبعة العربية ، ٢٠٠٣ م) ، ج١ ، ص ٢١ .

(٥) جورج كونتنيو : الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور ، ترجمة : سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، (بغداد : دار الرشيد ، ١٩٧٩م) ، ص ٢٢ .

(٦) جاءت تسمية (الأخمينية والأخمينيون) نسبةً الى المؤسس الأول لها وهو:هاخمانيش (٧٣٠ – ٦٧٥ ق.م) الذي كان حاكماً على اقليم (باساركاد) التابع للدولة الميدية في جنوب بلاد ايران ، ومن ثم اعلنوا ثورتهم على هذه الدولة واحتلوا الدول المجاورة ، لمزيد من التفاصيل ينظر ،حسن كريم الجاف : المرجع السابق ، ج١ ، ص ٣٨ .

(٧) طه باقر : المرجع السابق ، ج١ ، ص ٥٥٤ – ٥٥٥ .

(٨) ـ المرجع نفسه ، ج١ ، ص ٥٩٠ ـ٥٩٣ .

(٩)ـ احمد سوسة : مفصل العرب واليهود في التاريخ ،ط٥ ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٨١ م) ، ص ٨٤٢ـ٨٤٣ .

(١٠) ـ لمزيد من التفاصيل ينظر ، ابراهيم نصحي : تاريخ مصر في عهد البطالمة ، ط٤ ، (القاهرة : مكتبة الانجلو ، ١٩٧٦م) ، ج٢ ، ص ٢٩_٣٠ ؛ طه باقر : المرجع السابق ،ج ١، ص ٥٩٢.

(١١) ـ وهم من القبائل الهندواوربية بالقرب من بحر قزوين ، وجاءت تسميتهم من اسم الاقليم الذي استولوا عليه في ايران (باراثوا) ضمن اقليم خراسان ، وهناك من الباحثين من يسميهم الارشاقيين نسبة الى زعيمهم (ارشاق) لمزيد من التفاصيل ينظر ، طه باقر وآخرون : تاريخ ايران القديم ،(بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٩ م) ص ٩٤ ؛ حسن كريم الجاف : المرجع السابق ،ج ١ ، ص ٧٠

(١٢) ـ طه باقر مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص ٥٩٣

(١٣) ـ مجموعة باحثين : الصراع العراقي الفارسي ،(بغداد : دار الحرية ، ١٩٨٣ م) ، ص ٩٦ـ٩٨

(١٤) ـ وهي الكتابات المرقمة (٧٩، ٣٣٦ ، ٣٤٣، ٤٦٣،١٢ـ ملحق) لقد قام احد الباحثين بجمع الكتابات الحظرية المنشورة في مجلة سومر منذ العام ١٩٥٢ م والى العام ٢٠٠٢م ، لمزيد من التفاصيل ينظر ، شاكر محمود العبيدي :حضارة دولة الحضر (الحظر) العربية في ضوء الكتابات القديمة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (الجامعة المستنصرية: المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ،٢٠٠٥م) ، ٢٨٥-٣٤١

(١٥)ـ واثق اسماعيل الصالحي : النقود المكتشفة خلال تنقيبات ١٩٧١ ـ١٩٧٢ ، مجلة سومر ، المجلدد ٣٠ (بغداد : ١٩٧٤ م) ، ص ١٥٥ـ١٩٢.

(١٦)ـ اول من قدم هذا الرأي الاستاذ الدكتور خالد اسماعيل علي : الحضر ام الحظر ، مجلة كلية الاداب ـ جامعة بغداد ،العدد١٢(١٩٦٩م) ،ص ٢٧٩.

(١٧)ـ ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) : لسان العرب ، (بيروت :دار صادر، ١٩٦٨م)،ج ١،ص ٢١٢ ؛ الجوهري ، ابو نصر اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٨هـ) : الصحاح، (بيروت: دار احياء التراث العربي ،١٩٦٩م)،ج ٢،ص ٥٥٠.

(١٨)ـ لمزيد من التفاصيل ينظر : شاكر محمود العبيدي : المرجع السابق، ص٢٠ـ٢٤

(١٩)ـ لمزيد من التفاصيل حول هذه المسألة ينظر ، رسالتين عبارة عن مخطوطين الاولى لـ الحميري ، محمد بن نشوان بن سعيد (ت٦١٠هـ) : مختصر في الفرق بين الضاد والظاء ، والثانية لـ : اثير الدين الاندلسي ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت ٧٤٥هـ): الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء، حققهما : محمد حسن آل ياسين، (بغداد : وزارة المعارف ، ١٩٦٠م).

(٢٠)ـ هاري ساكز : المرجع السابق ، ص٥٤٦.

(٢١) ـ عامر سليمان : الجيش والسلاح في العصر الاكدي ، ضمن سلسلة الجيش والسلاح ، (بغداد: دار الحرية، ١٩٨٨م)،ج ١ ،ص١٣١ .

(٢٢)ـ طه باقر ، مقدمة في تاريخ ،ج١ ،ص٣٥٤.

(٢٣)ـ المرجع نفسه ، ص ٥٣٥.

(٢٤)ـ يوسف خلف عبد الله :صنوف الجيش الاشوري ،ضمن سلسلة الجيش والسلاح، (بغداد: دار الحرية ١٩٨٨م)،ج١،ص٣٥٥.

(٢٥)ـ مقدمة في تاريخ:ج١ ،ص٥٣٦.

(٢٦)ـ جورج كونتنيو : المرجع السابق ،ص ٢٥٢.

(٢٧)ـ المقلاع سلاح بسيط عبارة عن قطعة من جلد او نسيج يربط كل طرف منها بحبل وتستقر الكرة الحجرية او الفخارية او الطينية المجففة في وسط هذه القطعة ، ويمسك الرامي بطرفي الحبلين ثم يلوح بالمقلاع في حركة دائرية في الهواء ثم يقذف بما في المقلاع من حجارة بأتجاه الهدف اثناء الحركة الدائرية ، بعد ان يفلت حبل احد الطرفين

فقط وهو احد الاسلحة البسيطة التي مازالت مستخدمة الى الوقت الحاضر ، ولمزيد من التفاصيل ينظر ، تقي الدباغ : السلاح في عصور قبل التاريخ ، ضمن سلسلة الجيش والسلاح، (بغداد: دار الحرية ،١٩٨٨م)، ج١ ،ص٣٨.

(٢٨)- هاري ساكز : الحياة اليومية في العراق القديم ، ترجمة : كاظم سعد الدين (بغداد: دار الشؤون الثقافية ٢٠٠٠م).

(٢٩)- تقي الدباغ: المرجع السابق،ص٣٩.

(٣٠)- صلاح حسين العبيدي : المنجنيق سلاح عربي في ضوء التقنيات الاثرية ، مجلة آفاق عربية ، العدد ٥ ،(بغداد:١٩٧٩م)،ص٧٦.

(٣١)- يوسف خلف عبد الله : المرجع السابق ، ص ٣٥٩.

(٣٢) فؤاد سفر : كتابات الحضر ، مجلة سومر ، المجلد ١٨ (بغداد : ١٩٦٢م) ، ص٤٥ ، الهامش (٤١) .

(٣٣) جابر خليل ابراهيم : صمود الحضر ، مجلة بين النهرين ، العدد ٧٥-٧٦ (بغداد: ١٩٩٢م) ، ص ٤٠ .

(٣٤) لمزيد من التفاصيل حول هذه التماثيل ينظر ، فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى : المرجع السابق ، ص ٦١ – ٨١ .

(٣٥) وهو احد الآلهة الرئيسة في المدينة ، لمزيد نمن التفاصيل حول الآلهة الحظرية ينظر ، شاكر محمود العبيدي : المرجع السابق ، ص ٢٣٠ – ٢٥٢ .

(٣٦) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى : المرجع السابق ، ص ١٩٠ -١٩٣ .

(٣٧) المرجع نفسه ، ص ٤٥ .

(٣٨) كريم عزيز حسن : المعابد الصغيرة في مدينة الحضر دراسة في عمارتها وتخطيطها وآثارها ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ١٩٩٤م) ، ص ١٥٦ .

(٣٩) احمد سوسة : تاريخ حضارة وادي الرافدين ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٨٣م) ، ج١ ، ص ٢٨٦ .

(٤٠) فوزي رشيد : أشور أفق السماء ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٨٥م) ، ص ٦٢ .

(٤١) يوسف خلف عبدالله : المرجع السابق ، ص ٣٦٥ .

(٤٢) احمد سوسة : تاريخ حضارة ، ج١ ، ص ٢٨٦ .

(٤٣) يوسف خلف عبدالله : المرجع السابق ، ص ٣٧٩ – ٣٨٠ .

(٤٤)- D.Duppsala and Drowers , OP. Cit. P.36 ؛ ي . قوجمان : قاموس عبري - عربي ، (بيروت : دار الجيل ، ١٩٧٠م) ،ص ٨٤ ؛ بنيامين حداد : معجم الأصول اللغوية ،(بغداد : مطبوعات م.ع .ع . ،١٩٩٥م) ، ص ١٢ .

(٤٥) لمعرفة المزيد من التفاصيل حول هذه المعابد ينظر ، فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٢٧ -٣٧٥ .

(٤٦) -E.T.W, The Loeb Classical Library , translation L.M. New York .

(٤٧) لقد قسم احد الباحثين هذه التحصينات على اربعة خطوط بدءاً من السور الخارجي الى داخل المدينة ، لمزيد من التفاصيل ينظر ، شاكر محمود العبيدي : المرجع السابق ، ص ١٤٦ – ١٥٤ .

(٤٨) Jabir Khalil Ibrahim , Pre- Islamic Settlement in Jazirah , PH.D. , Baghdad , 1986 , P.118 .

(٤٩) واثق اسماعيل الصالحي : عمارة الحضر ، ضمن سلسلة حضارة العراق ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٨٥م) ، ج ٣ ، ص ٢٢٥ .

(٥٠) ماجد الشمس : الحضر العاصمة العربية ، (بغداد : مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٨م) ، ص ١٤٣ .

(٥١) واثق اسماعيل الصالحي : التحصينات الدفاعية في مدينة الحضر : مجلة بين النهرين ، العدد ٤٧ (بغداد : ١٩٨٤م) ، ص ١١٩ .

(٥٢) جابر خليل ابراهيم : صمود الحضر ، ص ٤٠ .

(٥٣) واثق اسماعيل الصالحي : التحصينات الدفاعية ، ص ١١٩ .

(٥٤) واثق إسماعيل الصالحي : العمارة العسكرية والتحصينات العسكرية في مدينة الحضر ، ضمن سلسلة الجيش والسلاح ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٨٨م) ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ ؛ جابر خليل ابراهيم : صمود الحضر ، ص ٤٠ .

(٥٥) Routher O. ,Parthin Architecture,Inpope ,1938 ,Vol.I, P.42-44 .

(٥٦) واثق اسماعيل الصالحي : التحصينات الدفاعية ، ص١٢٠ .

(٥٧) ماجد الشمس : المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

(٥٨) جواد مطر الموسوي : الأحوال العسكرية في (الحضر) قبل الأسلام ، مجلة (الأداب)، العدد١٧ (بغداد ـ كلية الاداب ، ٢٠٠٥ م)، ص ١١٣ – ١١٤ .

(٥٩) من هذه المصادر ينظر ، طه باقر: مقدمة في تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٤١ ، ٣٥٤، ٣٥٦؛ هاري ساكز : الحياة اليومية ، ص ١٣٦ .

(٦٠) يوسف خلف عبدالله : المرجع السابق ، ص ٣٦٨- ٣٦٩ .

(٦١) ديتولف باتز : منجنيق الحضر ، مجلة سومر ، المجلد ٣٣ (بغداد : ١٩٧٣ م) ، ص ١٦٨ .

(٦٢) المرجع نفسه ، ص ١٦٤ – ١٦٧ .

(٦٣) لمزيد من التفاصيل حول هذه الأداة ينظر، تقي الدباغ : المرجع السابق، ج ١، ص ٣٠.

(٦٤) لقد ورد ذكر العجلات في الكتابتان المرقمتان [٣٣٤، ٣٤٤] .

(٦٥) لمزيد من التفصيل حول اقسام المنجنيق ينظر ، صلاح حسين العبيدي : المرجع السابق، ص ٧٢ – ٧٧ .
(٦٦) ديتولف باتز : المرجع السابق ، ص ١٦٨ .
(٦٧) احسان هندي : الحياة العسكرية عند العرب ، (دمشق : د . ت) ، ص ١٢٩ .
(٦٨) صلاح حسين العبيدي : المرجع السابق ، ص ٧٦ .
(٦٩) شاكر محمود العبيدي : المرجع السابق ، ص ١٤٤ .
(٧٠) واثق الصالحي : التحصينات الدفاعية ، ص ١٢٢ .
(٧١) لقد كان على راس هؤلاء (ديوكاسيوس وهيروديان) لمزيد من التفاصيل ينظر، - E.T.W.,OP. Cit
(٧٢) واثق الصالحي : التجصينات الدفاعية ، ص ١١٩ -١٢١ .
(٧٣) حافظ الدروبي : الطقوس الدينية في المعبد الخامس في الحضر ، مجلة سومر ، المجلد ٢٦ (بغداد : ١٩٧٠ م) ، ص ١٤٤ .
(٧٤) شاكر محمود العبيدي : المرجع السابق ، ص ١٤٤ .
(٧٥) مقدمة في تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٧٥ .
(٧٦) جابر خليل ابراهيم : صمود الحضر ، ص ٤٠ .
(٧٧) واثق الصالحي : التحصينات العسكرية ، ص ١٢٢ .